مشروع تعليم الصلاة
Prayer Teaching Project
مملكة البحرين/المنامة/تأسس سنة ١٩٧٧م - ١٣٩٧هـ

الخطّة الدراسيّة للفصل الأوّل للعام المأتمي ٢٠١٥-٢٠١٦ م

الفرقة: الثانية
رمز المقرر: خلق ٢٠١
اسم المقرّر: الأخلاق الإسلامية

توصيف المقرّر

يتناول هذا المقرّر بعضًا الأخلاق الإسلاميّة، منها يتوجّب على الإنسان المسلم الالتزام بها كالشكر، ومنها ما يلزمه تركها والابتعاد عنها كالغيبة. وتمّ تدعيم كل درس بالآيات الكريمة التي تصبّ في الموضوع المدروس وكذلك الأحاديث الشريفة.

الخطّة الأسبوعيّة

الأسبوع	الموضوع	الصفحة	ملاحظات
الأوّل	الصدق	٥	
الثّاني	الكذب	٧	
الثّالث	الغِيبة	١٣	
الرّابع	العُجب	١٩	
الخامس	الشُّكر	٢١	
السّادس	العجلة والتسرُّع	٢٥	

فهرس المحتويات

الدرس	العنوان	الصفحة
الأَوَّلُ	الصدق	٥
الثَّانِي	الكذب	٧
الثَّالِثُ	الغِيبة	١٣
الرَّابِعُ	العُجب	١٩
الخَامِسُ	الشُّكر	٢١
السَّادِسُ	العجلة والتسرُّع	٢٥

مشروع تعليم الصلاة

الدرس الأوّل

الصدق

لعلّك تتذكّر ما ميّز سماحة السيّد حسن نصر الله عن غيره من القادة اليهود، إنّه كان مشهورًا بالصدق،

فما هو الصدق؟

وهو: مطابقة القول للواقع، وهو زينة الحديث، وسبب النجاح والنجاة، لذلك مجّدته الشريعة الإسلامية، وحرضت عليه، قرآناً وسنةّ.

القرآن الكريم:

قال تعالى: (وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ).

وقال تعالى: (قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ).

وقال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ).

الأحاديث الشريفة:

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «زينة الحديث الصدق».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الزموا الصدق فإنّه منجاة».

قال الصادق عليه السلام: «لا تغتروا بصلاتهم، ولا بصيامهم، فإنّ الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث، وأداء الأمانة».

لماذا الصدق؟

من ضرورات الحياة الاجتماعية، ومقوماتها الأصلية هي:

شيوع التفاهم والتآزر بين عناصر المجتمع وأفراده، ليستطيعوا بذلك النهوض بأعباء الحياة، وتحقيق غاياتها وأهدافها، ومن تم ليسعدوا بحياة كريمة هانئة، وتعايش سلمي.

وتلك غايات سامية، لا تتحقق إلا بالتفاهم الصحيح، والتعاون الوثيق، وتبادل الثقة والائتمان بين أولئك الأفراد.

وبديهي أنّ اللسان هو أداة التفاهم، ومنطلق المعاني والأفكار؛ وعلى صدقه أو كذبه تكون سعادة المجتمع أو شقاؤه، فإن كان اللسان صادق اللهجة، أميناً في بيان ما في النفس وأغراضها، أدىّ رسالة التفاهم والتواثق، وكان زائد خير، ورسول محبة وسلام.

من أجل ذلك كان الصدق من ضرورات المجتمع، وحاجاته الملحّة، وكانت له آثاره وانعكاساته في حياة الناس.

فهو نظام المجتمع السعيد، ورمز خلقه الرفيع، ودليل استقامة أفراده، والباعث القويّ على طيب السمعة، وحسن الثناء والتقدير، وكسب الثقة والائتمان من الناس.

كما له آثاره ومعطياته في توفير الوقت الثمين، وكسب الراحة الجسمية والنفسية، حيث أنَّه لولا الصدق لكنت تبحث عنه ممّا يؤدّي إلى تضييع الوقت والجهد، وكذلك ربّما لا تطمئن للنتائج التي حصلت عليها أيضًا.

ما هي صور الصدق؟

للصدق صور وأقسام تتضح في الأقوال والأفعال، وإليك أبرزها:

(١) الصدق في الأقوال، وهو: الإخبار عن الشيء على حقيقته من غير تزوير وتمويه.

(٢) الصدق في الأفعال، وهو: مطابقة القول للفعل، كالوفاء بالعهد والوعد.

(٣) الصدق في العزم، وهو: التصميم على أفعال الخير، فإن أنجزها كان صادق العزم، وإلا كان كاذبه.

(٤) الصدق في النيّة، وهو: تطهيرها من الرياء، والإخلاص بها إلى اللّه تعالى وحده.

مشروع تعليم الصلاة

الدرس الثاني

الكذب

وهو: مخالفة القول للواقع. وهو من أبشع العيوب والجرائم، ومصدر الآثام والشرور. لذلك حرمته الشريعة الإسلامية.

في القرآن الكريم

قال تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ).

وقال تعالى: (وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ).

وقال تعالى: (إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ).

في الحديث الشريف:

وقال الباقر عليه السلام: «إنّ اللّه جعل للشر أقفالاً، وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب، والكذب شرّ من الشراب».

وقال عليه السلام: «كان علي بن الحسين يقول لولده: اتقوا الكذب، الصغير منه والكبير، في كل جدّ وهزل، فإن الرجل إذا كذب في الصغير، اجترأ على الكبير، أما علمتم أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه اللّه صديّقاً، وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه اللّه كذّاباً».

وقال الباقر عليه السلام: «إنّ الكذب هو خراب الإيمان».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «اعتياد الكذب يورث الفقر».

وقال عيسى بن مريم عليه السلام: «من كثر كذبه ذهب بهاؤه».

وقال رسول اللّه ﷺ في حجة الوداع: «قد كثرت عليَّ الكذّابة وستكثر، فمن كذب عليَّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار، فإذا أتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب اللّه وسنتي، فما وافق كتاب اللّه فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به».

لماذا لا نكذب؟

لقد حرمت الشريعة الاسلامية (الكذب) وأنذرت عليه بالهوان والعقاب، لما له من أضرار خطيرة، منها:

(١) أنّه يبعث على سوء السمعة، وسقوط الكرامة، فلا يُصدَّق الكذاب حتى لو صَدَق، ولا تقبل شهادته، ولا يوثق بمواعيده وعهوده. ومن خصائصه أنّه ينسى أكاذيبه ويختلق ما يخالفها، وربما جاء بالأكاذيب العديدة المتناقضة، ليدعم كذبة كذبها، فتصبح أحاديثه هذراً ولغواً.

(٢) إنه يضعف ثقة الناس بعضهم ببعض، ويشيع فيهم أحاسيس التوجس والتناكر.

(٣) إنه باعث على تضييع الوقت والجهد الثمينين، لتمييز الواقع من المزيف، والصدق من الكذب.

لماذا يكذب الكاذب؟

الكذب انحراف خلقي له أسبابه ودواعيه، أهمها:

(١) **العادة**: فقد يعتاد المرء على الكذب، أو التأثر بالمحيط المتخلف، أو لضعف الوازع الديني، فيشبّ على هذه العادة السيئة، وتمتد جذورها في نفسه، لذلك قال بعض الحكماء: «من استحلى رضاع الكذب عسر فطامه».

(٢) **الطمع**: وهو من أقوى الدوافع على الكذب والتزوير، تحقيقاً لأطماع الكذّاب، وإشباعاً لنهمه.

(٣) **العداء والحسد**: فطالما سوّلا لأربابهما تلفيق التهم، وتزويق الافتراءات والأكاذيب، على من يعادونه أو يحسدونه. وقد عانى الصلحاء والنبلاء الذين يترفعون عن الخوض في الباطل، ومقابلة الإساءة بمثلها

- كثيراً من مآسي التهم والافتراءات والأراجيف.

ما هي أنواع الكذب؟

للكذب صور تتفاوت بشاعتها باختلاف أضرارها وآثارها السيئة، وهي:

الأولى: اليمين الكاذبة:

وهي من أبشع صور الكذب، وأشدّها خطراً وإثماً، فإنّها جناية مزدوجة: جرأة صارخة على المولى عز وجل بالحلف به كذباً وبهتاناً، وجريمة نكراء تمحق الحقوق وتهدر الكرامات.

من أجل ذلك جاءت النصوص في ذمها والتحذير منها:

قال رسول اللّه ﷺ: «إيّاكم واليمين الفاجرة، فإنها تدع الديار من أهلها بلاقع».

وقال الصادق عليه السلام: «اليمين الصُّبْر الكاذبة، تورث العقب الفقر».

الثانية: شهادة الزور:

وهي كسابقتها جريمة خطيرة ، وظلم سافر هدّام، تبعث على غمط الحقوق، واستلاب الأموال، وإشاعة الفوضى في المجتمع، بمساندة المجرمين على جرائم التدليس والابتزاز.

انظر كيف تنذر النصوص شهود الزور بالعقاب الأليم:

قال رسول اللّه ﷺ: «لا ينقضي كلام شاهد الزور من بين يدي الحاكم حتى يتبوأ مقعده من الناس، وكذلك من كتم الشهادة» عليه السلام.

ونهى القرآن الكريم عنها فقال تعالى: (وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ).

الثالثة: خلف الوعد:

الوفاء بالوعد من الخلال الكريمة التي يزدان بها العقلاء، ويتحلى بها النبلاء، وقد نوّه اللّه عنها في كتابه الكريم فقال: (وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا).

ذلك أنّ إسماعيل عليه السلام وعد رجلاً، فمكث في انتظاره سنة كاملة، في مكان لا يبارحه، وفاءً بوعده.

وإنه لمن المؤسف أن يكثر خلف الوعد بين المسلمين اليوم، متجاهلين نتائجه السيئة في إضعاف الثقة المتبادلة بينهم، وإفساد العلاقات الاجتماعية، والأضرار بالمصالح العامة.

قال الصادق عليه السلام: «عِدة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له، فمن أخلف فبخلف اللّه تعالى بدأ، ولمقته تعرض، وذلك قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتاً عند اللّه أن تقولوا ما لا تفعلون«.

قال عليه السلام: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وعد رجلاً الى صخرة فقال: أنا لك هاهنا حتى تأتي. قال: فاشتدت الشمس عليه، فقال أصحابه: يا رسول اللّه لو أنّك تحولت الى الظل. فقال: قد وعدته الى هاهنا، وإن لم يجئ كان منه الى المحشر».

الرابعة: الكذب الساخر:

قد يستحلي البعض قول الأكاذيب الساخرة، للتندّر على الناس، والسخرية بهم، وهو لهو عابث خطير، ينتج الأحقاد والآثام.

قال الصادق عليه السلام : «من روى على مؤمن رواية، يريد بها شينه، وهدم مروتّه ليسقط من أعين الناس، أخرجه اللّه تعالى من ولايته الى ولاية الشيطان، فلا يقبله الشيطان».

كيف نعالج الكاذب؟

فجدير بالعاقل أن يعالج نفسه من هذا المرض الأخلاقي الخطير، والخُلُق الذميم، مستهدياً بالنصائح التالية:

(١) أن يتدبر ما أسلفناه من مساوئ الكذب، وسوء آثاره المادية والأدبية على الانسان.

(٢) أن يستعرض فضائل الصدق ومآثره الجليلة -والتي درسناها في الصدق-.

(٣) أن يتعوّد على التزام الصدق، ومجانبة الكذب، والدأب المتواصل على ممارسة هذه الرياضة النفسية، حتى يبرأ من هذا الخلق الماحق الذميم.

متى يمكن لنا أن نكذب؟

لا شك أنّ الكذب رذيلة مقيتة حرمها الشرع، لمساوئها الجمة، بيد أنّ هناك ظروفاً طارئة تبيح الكذب وتسوغه، وذلك فيما إذا توقفت عليه مصلحة هامة، لا تتحقق إلا به، فقد أجازته الشريعة الإسلامية حينذاك، كإنقاذ المسلم، وتخليصه من القتل أو الأسر، أو صيانة عرضه وكرامته، أو حفظ ماله المحترم، فانّ الكذب

والحالة هذه واجب إسلامي محتم.

وهكذا إذا كان الكذب وسيلة لتحقيق غاية راجحة، وهدف إصلاحي، فإنه آنذاك راجح أو مباح، كالإصلاح بين الناس، أو استرضاء الزوجة واستمالتها، أو مخادعة الأعداء في الحروب.

قال الصادق عليه السلام: «كل كذب مسؤول عنه صاحبه يوماً إلا في ثلاثة: رجل كايد في حربه فهو موضوع عنه، أو رجل أصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى هذا يريد بذلك الإصلاح فيما بينهما، أو رجل وعد أهله شيئاً وهو لا يريد أن يتم لهم».

مشروع تعليم الصلاة

الدرس الثالث

الغيبة

ما هي الغيبة؟

هي: ذكر المؤمن المعين بما يكره، سواءً أكان ذلك في خَلقِه، أو خُلُقه، أو مختصاته.

وليست الغيبة محصورة باللسان، بل تشمل كل ما يشعر باستنقاص الغير، قولاً أو عملاً، كناية أو تصريحاً.

ونقول لمَن فعل الغيبة بـ(المستغِيب) ، والفرد الذي كان حديث المستغيب بـ(المستغاب).

في الآيات الكريمة:

قال تعالى: (وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ).

وقال سبحانه ناهياً عنها: (لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا).

الأحاديث الشريفة:

وقد عرفها الرسول الأعظم ﷺ قائلاً: هل تدرون ما الغيبة؟ قالوا: اللّه ورسوله أعلم. قال: « ذكرك أخاك بما يكره ».

قيل له: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته».

قال رسول اللّه ﷺ: «الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الآكلة في جوفه».

وقال الصادق عليه السلام «من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه، وهدم مروته، ليسقط من أعين الناس، أخرجه اللّه عز وجل من ولايته الى ولاية الشيطان».

وقال الصادق عليه السلام: «لا تَغتَب فتُغتَب، ولا تَحفُر لأخيك حفرة، فتقع فيها، فانك كما تَدين تُدان».

مجالس الغيبة:

على الإنسان المسلم أن يبتعد عن مجالسة المغتابين، والاستماع اليهم، فالمستمع للغيبة هو نفس المستغيب، وشريكه في الإثم.

كما عليه أنْ ينصح المستغيب ويستنكر تلك الغيبة بلسانه، أو يغيّر الحديث الدائر بالجلسة بحديث جيّد، أو أن يخرج من مجلس الاغتياب، فإن لم يستطع ذلك كله –بعد المحاولة–، فعليه الإنكار بقلبه، ليأمَن من الشراكة في الاغتياب.

قال بعض الحكماء: «إذا رأيت من يغتاب الناس، فاجهد جهدك أن لا يعرفك، فإن أشقى الناس به معارفوه».

وكما يجب الحذر من استماع الغيبة، كذلك يجدر حفظ غَيبة المؤمن، والدفاع عن كرامته، إذا ما ذُكر، فعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «مَن رَدَّ عن عرض أخيه المسلم وجبت له الجنة ألبتّة».

لماذا يستغيب المتسغيب؟

إنَّ للخلق الذميم للغيبة دوافع وأسباب أهمّها ما يلي:

١ – **العداء أو الحسد**، فإنهما أقوى أسباب الاغتياب والتشهير بالمعادي أو المحسود.

٢ – **الهزل**، وهو باعث على إثارة الضحك.

٣ – **المباهاة**: وذلك بذكر مساوئ الغير تشدقاً ومباهاة بالترفع عنها والبراءة منها.

٤ – **المجاراة**: فكثيراً ما يندفع المرء على الاغتياب حتى يصبح مثل أصدقائه اللاهين بالغيبة، وخشية من ابتعادهم عنه إذا لم يحاورهم في ذلك.

لماذا حُرّمت الغيبة؟

من أهم الأهداف والغايات التي حققها الإسلام، وعنى بها عناية كبرى، اتحاد المسلمين وتآزرهم وتآخيهم، ليكونوا المثل الأعلى في القوة والمنعة، وسمو الكرامة، والمجد. وعزّز تلك الغاية السامية بما شرّعه من نظم وآداب، لتكون دستوراً خالداً للمسلمين، فحثّهم على ما يقوّي الألفة والمودة، ويوثّق العلاقات الاجتماعية، ويحقّق التآخي والتآزر، كحُسن الخُلق، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، والاهتمام بشؤون

المسلمين، ورعاية مصالحهم العامة. ونهاهم عن كل ما يعكّر صفو القلوب، ويثير الأحقاد والضغائن التي تشعل الكراهية بين المسلمين، وتقاطعهم كالكذب، والغش، والخيانة، والسخرية.

وحيث كانت الغيبة عاملاً خطيراً في تهديم المجتمع، وإفساد علاقاته الوثيقة، فقد حرّمها الإسلام، وعدّها من كبائر الآثام.

فمن مساوئها: أنّها تقوم بتفريق صفوف المسلمين حيث أنّ الغيبة قد تصل المغتاب، وتستثير غضبه على المستغيب، فيثأر منه.

هذا إلى مساوئها وآثامها الروحية حيث أنّ الغيبة تنقل حسنات المستغيب يوم القيامة إلى المستغاب، فإن لم يكن له حسنات طرح عليه من سيئات المستغاب، كما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «يؤتى بأحدكم يوم القيامة، فيوقف بين يدي اللّه تعالى، ويُدفع اليه كتابه، فلا يرى حسناته، فيقول: إلهي ليس هذا كتابي فاني لا أرى فيه طاعتي. فيقول له: إن ربك لا يضل ولا ينسى، ذهب عملك باغتياب الناس.

ثم يُؤتى بآخر ويُدفع اليه كتابه، فيرى فيه طاعات كثيرة، فيقول: إلهي ما هذا كتابي، فاني ما عملت هذه الطاعات، فيقول له: إن فلاناً اغتابك فدُفعت حسناته إليك».

متى تجوز الغيبة؟

الغيبة المحرّمة هي ما قُصد بها استنقاص المؤمن وإذلاله، فإن لم يُقصد بها ذلك، وتوقّف عليها غرض وجيه، فلا حرمة فيها. وإليك ما ذكره العلماء من الموارد التي تجوز فيها الغيبة:

١- شكوى المتظلِّم لإحقاق حقّه عند الحاكم، فيصحّ نسبة الجناية والظلم إلى الغير في هذه الحالة.

٢- نُصحُ المستشير في أمرٍ ما كالتزويج والأمانة، فيحقُّ للمستشار أن يذكر عيوب المسؤول عنه.

ويصح كذلك تحذير المؤمن من صحبة فاسق أو مُضلّ، بذكر مساوئهما من الفسق والضلال، صيانة له من شرِّهما وإضلالهما، ويصحّ ذكر مساوئ الشاهد إذا ما سُئل عنه.

٣- ردُّ من أدّعى نسباً مزوَّراً.

٤- القدح في مقالة فاسدة، أو إدعاء باطل شرعاً.

٥- الشهادة على مرتكبي الجرائم والمحارم.

٦- ضرورة التعريف: وذلك بذكر الألقاب المقيتة، التي يتوقف عليها تعريف أصحابها، كالأعمش والأعرج ونحوهما.

٧- النهي عن المنكر: وذلك بذكر مساوئ شخص عند مَن يستطيع إصلاحه ونهيه عنها.

٨- غيبة المتجاهِر بالفسق كشرب الخمر، ولعب القمار، بشرط الاقتصار على ما يتجاهر به، إذ ليس لفاسق غيبة.

ولا بُدّ للمرء أن يستهدف في جميع تلك الموارد السابقة، الغاية النبيلة، والقصد السليم، من بواعث الغيبة، ويتجنّب البواعث غير النبيلة، كالعداء والحسد ونحوهما.

وأنْ لا نتعلّل بما سبق حتّى نجوّز لنا الغيبة، أي لا بد أن تتحقّق هذه الحالات تحقّقًا واضحًا.

كيف نعالج المستغيب؟

وذلك باتّباع النصائح التالية:

١- تذكّر ما عرضناه من مساوئ الغيبة، وأخطارها الجسيمة، في دنيا الإنسان وأخراه.

٢- الاهتمام بتزكية النفس، وتجميلها بالخلق الكريم، وصونها عن معائب الناس ومساوئهم، بدلاً من اغتيابهم واستنقاصهم.

قيل لمحمد بن الحنفية: من أدّبك؟ قال: «أدبني ربي في نفسي، فما استحسنته من أولي الألباب والبصيرة تبعتهم به فاستعملته، وما استقبحت من الجُهال اجتنبته وتركته متنفراً، فأوصلني ذلك الى كنوز العلم».

٣- استبدال الغيبة بالأحاديث الممتعة، والنوادر الشيقة، والقصص الهادفة الطريفة.

٤- ترويض النفس على صون اللسان، وكفّه عن بوادر الغيبة ، وبذلك تخف نوازع الغيبة وبواعثها.

كفّارة الغيبة

أوّلاً يجب الندم على ارتكابها والتوبة النصوح من آثامها، ومن ثمّ التودّد إلى المستغاب، واستبراء الذمة منه، فإن عفا عن المستغيب، وإلاّ كان التودد اليه، والاعتذار منه، مكافئاً لسيئة الغيبة.

هذا إذا كان المستغاب حيّاً، ولم يثر الاستيهاب منه غضبه وحقده، فإن خيف ذلك، أو كان ميتاً أو غائباً، فاللازم - والحالة هذه - الاستغفار له، تكفيراً عن اغتيابه، فعن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «سُئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما كفارة الاغتياب؟ قال: تستغفر اللّه لمن اغتبته كلّما ذكرته».

قوله ﷺ «كلما ذكرته» أي كلما ذكرت المستغاب بالغيبة.

البهتان:

وعلى ذكر الغيبة يحسن الإشارة إلى البهتان: وهو اتّهام المؤمن، والتجنّي عليه، بما لم يفعله، وهو أشد إثماً وأعظم جرماً من الغيبة، كما قال اللّه عز وجل: (وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا).

وقال رسول اللّه ﷺ: « من بهت مؤمناً أو مؤمنة، أو قال فيه ما ليس فيه، أقامه اللّه تعالى يوم القيامة على تلٍّ من نار، حتى يخرج مما قاله فيه ».

مشروع تعليم الصلاة

الدرس الرابع

العُجب

ما هو العُجْب؟

وهو أن يشعر الإنسان بأنّه عظيم لاتصافه بصفة كريمة، وميزة مشرّفة، كالعلم والمال والجاه والعمل الصالح.

ويتميَّز العُجب عن التكبّر، بأنّ التكبّر هو عجب إضافة إلى التعالي على الغير، لكنّ العجب خالٍ من التعالي.

في القرآن الكريم:

قال تعالى: (فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ).

في الحديث الشريف:

قال الصادق عليه السلام: «من دخله العُجب هلك».

وعنه عليه السلام قال: «قال ابليس لعنه اللّه لجنوده: اذا استمكنت من ابن آدم في ثلاث لم أبال ما عمل، فإنه غير مقبول منه، إذا استكثر عمله، ونسي ذنبه، ودخله العُجب».

وقال الباقر عليه السلام: «ثلاث هن قاصمات الظهر: رجل استكثر عمله، ونسي ذنوبه، وأعجب برأيه».

وقال الصادق عليه السلام: «أتى عالم عابداً فقال له: كيف صلاتك؟ فقال: مثلي يُسأل عن صلاته؟ وأنا أعبد اللّه تعالى منذ كذا وكذا، قال: فكيف بكاؤك؟ قال: أبكي حتى تجري دموعي. فقال له العالم: فإن ضحكك وأنت خائف من بكائك وأنت مُدِل، إنّ المدل لا يصعد من عمله شيء».

وعن أحدهما عليهما السلام قال: «دخل رجلان المسجد أحدهما عابد والآخر فاسق، فخرجا من المسجد، والفاسق صدّيق، والعابد فاسق، وذلك: أنه يدخل العابد المسجد مدلاً بعبادته، يُدلّ بها، فيكون فكرته في ذلك، ويكون فكرة الفاسق في الندم على فسقه، ويستغفر اللّه تعالى لما ذَكَرَ من الذنوب».

وعن أبي عبد اللّه عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لولا أنّ الذنب خير للمؤمن من العجب، ما خلّى اللّه بين عبده المؤمن وبين ذنب أبداً».

مساوئ العجب:

للعجب أضرار ومساوئ:

١- هو سبب طبيعي للتكبّر، والذي يؤدّي إلى كره الناس لهذا الفرد.

٢- إنه يعمي صاحبه عن نقائصه ومساوئه، فلا يهتم بتعديل نفسه.

٣- إنه يبعث على استكثار الطاعة، والإدلال بها، وتناسي الذنوب والآثام، فتناسي الذنوب يعيق عن التوبة والإنابة إلى اللّه عز وجل منها.

علاج العُجب:

بدلاً من الحديث عن علاجات كلاميّة، تمعّن في هذه الحادثة:

وينقل أنّ أحدًا عَمِل في ليلة القدر أعمالاً كثيرةً من الصلوات والدعوات والأوراد، استثارت عُجبه، فراح يعالجه بحكمة وسداد: فقال لبعض المتعبِّدين -الذين يقومون بأداء العبادات نيابة عن غير القادرين مقابل أجر-: كم تتقاضى على القيام بأعمال هذه الليلة، وهي كيت وكيت. فقال: نصف دينار، فرجع إلى نفسه مؤنباً لها ، علام العُجب وقيمة أعمالي كلها نصف دينار؟!!

مشروع تعليم الصلاة

الدرس الخامس

الشُّكر

ما هو الشُّكر؟

وهو عرفان النعمة من المنعم، وحمده عليها، واستعمالها في يرضيه عزّ وجلّ.

في الآيات القرآنيّة:

قال تعالى: (وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ).

وقال عز وجل: (كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥ).

وقال تعالى: (وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ).

وقال تعالى: (وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ).

في الأحاديث الشريفة:

عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «الطاعم الشاكر له من الأجر، كأجر الصائم المُحتَسب، والمُعافى الشاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر، والمُعطى الشاكر له من الأجر كأجر المحروم القانع».

وقال الصادق عليه السلام: «من أعطى الشكر أُعطي الزيادة».

وقال عليه السلام: «شكر كل نعمة وإن عظمت أن تحمد اللّه عز وجل عليها».

وقال عليه السلام: «ما أنعم اللّه على عبد بنعمة بالغة ما بلغت فحَمد اللّه عليها، الا كان حمَدُ اللّه أفضل من تلك النعمة وأوزن».

وقال الصادق عليه السلام: «إن الرجل منكم ليشرب الشربة من الماء، فيوجب اللّه له بها الجنة، ثم قال: إنه ليأخذ الاناء، فيضعه على فيه، فيسمي ثم يشرب، فينحيه وهو يشتهيه، فيحمد اللّه، ثم يعود، ثم ينحيه فيحمد اللّه، ثم يعود فيشرب، ثم ينحيه فيحمد اللّه فيوجب اللّه عز وجل له بها الجنة».

أقسام الشكر:

ينقسم الشكر الى ثلاثة أقسام: شكر القلب. وشكر اللسان. وشكر الجوارح.

فشكر القلب هو: تصوّر النعمة، وأنها من اللّه تعالى، وشكر اللسان: حمد المنعم والثناء عليه، وشكر الجوارح: إعمالها في طاعة اللّه، والابتعاد بها عن معاصيه.

وهكذا يجدر الشكر على كل نعمة من نعم اللّه تعالى، بما يلائمها من صور الشكر ومظاهره:

فشكر المال: إنفاقه في سبل طاعة اللّه ومرضاته.

وشكر العلم: نشره وتعليمه.

وشكر الجاه: مناصرة الضعفاء والمضطهدين، وإنقاذهم من ظلاماتهم.

ومهما بالغ المرء في الشكر، فانه لن يستطيع أن يوفي النعم شكرها الحق، إذ الشكر نفسه من مظاهر نعم اللّه وتوفيقه، لذلك يعجز الإنسان عن أداء واقع شكرها.

فضيلة الشكر:

إنَّ الشكر على نعم المولى التي لا تحصى الرضا من المولى عز وجل، ومضاعفة نعمه وآلائه على الفرد الشكور، أما كفران النعم، فإنه من صفات النفوس اللئيمة، ودليل على الجهل بقيم النعم وأقدارها، وضرورة شكرها، وانظر إلى القرآن الكريم الذي يخبرنا بأنّ كفران النعم هو سبب دمار الأمم ومحق خيراتها في قوله تعالى: (وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ) .

كيف نتحلّى بالشكر؟

إليك بعض النصائح لاكتساب فضيلة الشكر والتحلّي به:

١- التفكُّر فيما منحه اللّه على عباده من النعم والرعاية الإلهيّة.

٢- ترك التطلع إلى المترفين والمُنعّمين في وسائل العيش، وزخارف الحياة، والنظر إلى البؤساء والمحتاجين، فكما قال أمير المؤمنين عليه السلام: « وأكثِر أن تنظر إلى من فُضّلت عليه في الرزق، فإنّ ذلك من أبواب الشكر».

٣- تذكّر الإنسان الأمراض، والشدائد التي أنجاه اللّه منها برحمته.

٤- التأمّل في محاسن الشكر، وجميل آثاره في استجلاب ودّ المنعم، وازدياد نعمه، وآلائه، وكفران النعم والذي يؤدّي إلى بعض المنعِم وزوال نعمه.

مشروع تعليم الصلاة

الدرس السادس

العجلة والتسرُّع

حتى نقوم بأي عمل فإنَّ هناك سلسلة من الخطوات التي يجب أن تسير بشكل منتظم، بحيث بعد كل خطوة سابقة تأتي خطوة لاحقة، لذلك فعلينا أن نتحلّى بالصبر والتأنّي وأن لا نتعجّل ونتسرّع.

ما هي العجلة والتسرّع؟

والعجلة والتسرّع هي الصفة الذميمة التي نودّ الحديث عنها في هذا الدرس، والتي من مساوئها أنّها تؤدّي إلى الإخلال بالعمل.

في الآيات القرآنيّة

قال تعالى: (قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرًا).

وقال تعالى: (وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمًا).

وقال تعالى: (خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ).

وقال تعالى: (وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا).

وقال تعالى: (وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ).

وقفة مع قصّة الخضر عليه السلام والنبي موسى عليه السلام

لنتحدّث قليلاً عمّا جرى بين النبي موسى والخضر عليه السلام لنتعرّف على الدرس الأخلاقي الذي يقدّمه لنا القرآن الكريم، حيث أنَّ النبي موسى عليه السلام طلب العلم وذهب إلى حيث ينال العلم بسفر خاصّ، وجاء إلى الخضر عليه السلام ليأخذ من علومه ومعارفه ما يختلف عن العلوم الّتي اكتسبها عن طريق الوحي، وهي العلوم المتعلقة بأسرار الطبيعة وحقائق الأُمور والحياة البشرية الّتي لابدّ أن يطلع على قسم منها نبيّ من أُولي العزم مثل موسى عليه السلام لتتضح له الصورة جيّداً وليكون على بيّنة من هذه الأُمور.

وهنا قال الخضر لموسى عليه السلام بعد طلب موسى عليه السلام التعلم منه : بانك لا تتحمل ولا تطيق ما تراه من هذه العلوم لأنك لم تدرك حقائق الأُمور في باطنها، ولكنَّ النبي موسى عليه السلام وعده بالصبر والتأني واجتناب العجلة والتسرع، فشرط عليه الخضر هذا الشرط وانه إذا صحبتني فيجب أن تلتزم السكوت اتجاه أي فعل يصدر مني مهما كان عجيباً وضدّ الأُصول السائدة بين الناس، ولابدّ أن تعلم أنّ في ذلك حكمة سوف أُطلعك عليها، فتقول الآيات وهي تحكي هذه الحادثة (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ.. قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا).

وعلى هذا الأساس أراد الخضر عليه السلام أن يُعلم موسى عليه السلام درساً في روح الصبر والتأني أمام الحوادث والمسائل المختلفة في حركة الحياة ليتربى موسى عليه السلام على هذه الصفة الأخلاقية، ويسلك حياته الاجتماعية بعيداً عن حالة «**العجلة والتسرع**» في تعامله مع الواقع والحياة ومع هذا الوعد والشرط تحركا في مسيرهما وسفرهما حتّى وصلا البحر فوجدا سفينة تريد أن تتحرك وترحل فركبا فيها، فلمّا مضت مدّة رأى موسى عليه السلام أمراً عجيباً من الخضر عليه السلام حيث شاهد الخضر عليه السلام وهو يحاول ايجاد ثقب في اسفل السفينة سراً، فلم يتمالك موسى عليه السلام نفسه أمام هذا العمل الشنيع واعترض على الخضر بشدّة، ولكنَّ الخضر عليه السلام ذكره بوعده والشرط الّذي اشترط عليه، فما كان من موسى عليه السلام إلاّ أن تراجع واعتذر عن فعله.

ثمّ استمر في طريقهما وسفرهما، وفجأة ارتكب الخضر عملاً أعجب من الأوّل، حيث شاهد صبياً فقتله، وهنا صرخ به موسى عليه السلام محتجاً عليه بانك لماذا تقتل الأبرياء، ولماذا ترتكب هذه الأفعال القبيحة ؟

وهنا نجد الخضر عليه السلام يذكره مرّة أُخرى بعهده ووعده السابق من التزام الصبر والسكوت، فأجابه موسى معتذراً عن هذا التسرع وقال له : إذا رأيت مني اعتراضاً للمرّة الثالثة فإنّ لك الحقّ في أن تنفصل عني.

ثمّ تحركا متنقلين من مدينة إلى أُخرى إلى أن وصلا إلى قرية يعرَف عن أهلها بالبخل الشديد وعدم اعتنائهم بالضيف، ولكنَّ الخضر عليه السلام لم يهتم لذلك بل شرَع في ترميم جدار وجده في حالة الانهيار والسقوط، فرأى موسى عليه السلام أنّ مثل هذا العمل تجاه ما رأوه من أهل هذه القرية هو عمل سخيف، ولذلك نسي مرّة أُخرى عهده مع الخضر عليه السلام واعترض عليه في هذا العمل.

وهنا جلس الخضر عليه السلام ليشرح لموسى عليه السلام أسرار هذه السلوكيات والأفعال الغريبة ويبين له الحقائق الخفية لعالم الوجود بحيث إن موسى عليه السلام شعر بأنه قد فتحت أمامه نافذة جديدة على أسرار حياة الناس، وعندها ودع الخضر عليه السلام موسى عليه السلام بعد أن حمل معارف كثيرة من هذه العلوم الغريبة.

وأخيراً تقول الآيات الكريمة في استعراضها لما حدث بين الخضر وموسى عليهما السلام حيث تبين تفاصيل ورموز العلل الكاملة وراء هذه التصرفات العجيبة للخضر عليه السلام وتقول على لسان الخضر عليه السلام:

(أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا)، (وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا)، (وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا).

ولو أنّ موسى عليه السلام لم يستعجل بحكمه على أفعال الخضر لكان قد بقي مع الخضر واستفاد أكثر من علومه، ولكنَّ «**العجلة والتسرع**» كانا السبب لأن يحصل على هذه الثمار الثلاثة فقط ويحرم من الزيادة.

ونفس هذا المضمون ورد أيضاً في آيات كثيرة لا داعي، والكثير منّا قد يصادف مواقف متنوّعة من هذا النوع، بل تصل أحيانًا العجلة والتسرّع إلى سوء الظنّ بالله –والعياذ بالله– فربّما يتّجه أحد منّا بطلب شيء من الله في دعائه، ولكنّ الله سبحانه بعلمه يعرف أنّ هذا الطلب يسبّب لهذا العبد شقاء في هذه الفترة، لذلك فإنّ الله سبحانه وتعالى يريد أن يمرّ الزمن لكي يتناسب مع هذا العبد تحقيق الطلب، وليس إلا العجلة والتسرّع من هذا الفرد، إذ كان عليه أن يلتزم بالصبر والتأنّي، ونسأل الله أن يجعلك من الصابرين.